http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1332) السنة السادسة - الخميس (25) ايلول 2008

حق الرد

وصل رد من رئيس الدائرة الصحفية في وزارة الخارجية على مقال الكاتب فيصل عبد الحسن المعنون (السفارات العراقية وتسونامي السويد العراقي) المنشور في عدد سابق.. آراء وأفكار تنشر نص الرد عملا بالحق المكفول..

محرر الصفحة

لا يمكن ان تعلق هموم العراقيين في المهجر بكاملها على مشجب الحكومة العراقية او وزارة الخارجية فيها.. فالجزء الاكبر من هذه المشاكل تتعلق بالدول المضيفة وقوانين الهجرة واللجوء والاقامة فيها ما يقع خارج صلاحية السفارة وامكاناتها:

اما فيما يتعلق باصدار الجواز الجديد ج فاننا ندرج ادناه النقاط التوضيحية لاصداره.

١-يصدر الجواز من مديرية الجوازات في وزارة الداخلية وتقوم السفارات بدور الوسيط في توزيع الاستمارات واستلام المتمسكات الاصولية وارسالها الى المركز ثم استلامها بعد اكمالها وتقديمها الى المواطن.

٢-ترسل السفارة الطلبات بالبريد السياسي الى المركز.

٣-يحيل المركز- الدائرة القنصلية في وزارة الخارجية- الطلبات الى مديرية الجوازات.

٤-عند انجازها من مديرية الجوازات ترسلها الوزارة عن طريق البريد السياسي الى السفارات المعنية.

٥-هذه العملية جارية ومستمرة وقد شهدت تقدما كبيرا في السرعة والعدد.

٦-عند ورود معاملة ناقصة تعاد الى السفارة المعنية لغرض اكمالها أكانت بعض الوثائق ناقصة ام غير صحيحة.

٧-عند ثبوت اي تقصير في سفارة ما فأن الوزارة لا تتوانى عن انزال اقصى العقوبات بالمقصر.

٨-هناك اجتماعات تنسيقية بين مديرية الجوازات والدائرة القنصلية بغية انجاز اكبر عدد ممكن من الجوازات والتغلب على بعض المعوقات.

ان نشر مثل هذه الرسائل من دون تدقيق وتمحيص لا يسيء الى السفارات فحسب بل يسيء الى العراق والعراقيين ويمكن التأكد من عدة سفارات او اجراء تحقيقات صحفية حية مع المواطنين في عدة بلدان والوقوف مباشرة على سير هذه العملية.

اننا نقترح على صحيفة المدى المعروفة باتزانها ان تبادر الى ذلك وتنشر ما هو حقيقي وموثوق.

السفير حيدر شياع البراك
رئيس الدائرة الصحفية

استفهامية أول صورة: سيرورة الأفكار

عبدالكريم يحيى الزيباري

(لاحظ برنارد لويس ذات يوم أنّه حين يتحقق الناس من أن الأمور تسير في اتجاه خاطئ فإنّهم يسألون أحد سؤالين: الأول: ما الخطأ الذي ارتكبناه؟ والثاني: من فَعَلَ هذا بنا؟ السؤال الثاني يقود إلى نظريات المؤامرة والبارانويا(مشاعر العظمة) قرينة الاضطهاد ويفضي السؤال الأول إلى مسار آخر مغاير في التفكير). صمويل هنتغتون- الثقافات وقيم التقدم-ترجمة شوقي جلال-٢٠٠٥-المشروع القومي للترجمة-مجلس الأعلى للثقافة-القاهرة-ص٦٠. أين الخطأ = كيف نصحح الوضع؟

اختارت كوريا الجنوبية وألمانيا واليابان والصين الاستفهامية بحسب العقل، وتساءلوا: كيف لنا أن نصحح الوضع؟ واستفهامية: كيف نصحِّحُ الوضع؟ من الخطورة بمكان، بحيث قد تؤدي إلى انهيار تام كما حدث في البيروسترويكا، والخوف من هذا الانهيار دفعَ البلدان العربية وأمريكا اللاتينية والعالم الثالث لاختيار السؤال الثاني بحسب مشاعر البارانويا، مما منحها تماسكاً فكرياً للتأكيد الذاتي كأول صورة للتخلف، فقوة نمو الشمال ترتبط مباشرةً بفقر وتخلُّف الجنوب، ولفكِّ الارتباط علينا الاقتراب من المبتدأ لتحاشيه في انطلاقة جديدة بالنزول صعوداً، نحو مسيرة الإنسانية، من البورتريه إلى اللاند سكايب ، تاريخ البشرية، من ذكريات الإنسان، إلى الذاكرة الجمعية، الحياة كلها، مجموعة صور، ولهذه المجموعة صورة كلية واحدة، انعكاس لمسيرة حافلة بالصور، كصورة تحقيق النمور الأربعة(هونغ كونغ، تايوان، سنغافورة، كوريا الجنوبية) أعلى نسبة نمو ٩،٣٪، وصورة(صنع في الصين)التي تغزو العالم، وأساسهم السؤال الأول، (ففي حين كان دخل ٢٠٪ من سكان كوريا الجنوبية المنتمين للطبقات العليا يعادل ١٥ مرة دخل الطبقات الدنيا عام ١٩٥٢، وفي عام ١٩٨٠ هبطت النسبة إلى ٤ مرات). هذه الصورة مُحَفِّزَة ومستنفرة لاستفهامية: كيف فعلوا هذا؟ ولماذا نجحوا وفشلنا؟

وكل صورة هي وسيلة لربط متلقيها ببيئته وبالمحيط الذي يعيش فيه. فهل من الممكن أنْ يتحرر الإنسان من التشيؤ بحسب الصور التي يسوِّدُها ذهنه؟ وهذا التسييد نابع من خصوصية ثقافة الخير والشر، فما يعدُّ شرّاً محضاً عند شعب ما، لا يعتبر كذلك عند شعب آخر، وإذا كانت السيرورة هي الفكرة التي لا أولَ لها ولا آخر، فما هي الفكرة؟ إذا كانت السيرورة تقوم أساساً على نفي الغائية(السببية/ النسقية/ التاريخانية)، والغائية أهم أحد أقسام الميتافيزيقيا، وترى أنَّ العالم مرتبط بعضه ببعض ارتباط علة بغاية، وبحسب أرسطو الغائية أساس الطبيعة، ويرى كانط أن الغائية أمر داخلي يرجع إلى طبيعة الشيء، والغائية تكشف قوانين الظاهرة التي تسير بها مسبقاً لتحقيق غاية ثاوية فيها، فما هي الغاية الكامنة في أعماق الإنسان؟ ربما علينا الرجوع إلى أول وجود، وهو كخيال مُحْدَث منصوب عندما سأل تعالى(ألست بربكم قالوا بلى) أول صورة للإنسان في أول وجود علاقة بصورة ثانية تثبِّتُ الفِطْرَة بسؤال، فلم يبق للإنسان إلا أن يكون صورة مُبْتَدأة متعلقة بصورة شهود الربوبية التي تقبض عليه بصورة إذلال وصَغَار منحته الصفاء النقي والاعتراف "بلى"، كالصدى في غاية الصفاء، وفي الوجود الثاني لمّا برزت صور العالم الآني المتغير، ضُيِّعَتْ الصورة الأولى وغُيِّبَتْ خلفَ ستارة سميكة من العِزَّة المُخادعة تسندها ملايين الصور المتحركة ناطقة تنبعث من الظلمة فإذا انقضى زمانها عادت إلى الظلمة من جديد.

إنَّ نظرية الفينومينولوجيا (الظاهراتية) غير كافية ولا صالحة لاستفهام أول صورة، ليس لأنَّهما تستبعدان سيرورة الصورة فحسب، بل لأنهما تقومان على شكوكية فلسفية لا يمكن البرهنة على صحتها وبالتالي لا يمكن دحضها، ولأنَّها تدرس الظواهر كنقطة بداية، أي ما تمثله هذه الظاهرة في خبرتنا الواعية كمبتدأ، وتستبعد أول صورة من هذه الخبرة لتحليل الظاهرة كأساس معرفتنا بها، أمَّا نظرية المعلم الهندي يوجنندا (إدراك الذات) self Realization أو (الوعي باللاوعي) فهي أقرب للصورة الأولى وهي تتألف من كلمتين: إدراك + ذات.

الذات = لا وعي. الإدراك = الوعي. فهو يقصد إذن الوعي باللاوعي.

ويقصد بأنَّ جميع الصور التي يراها الإنسان منذ ولادته إلى لحظة وفاته، هي موجودة أصلاً في لا وعيه، قد تظهر في عالم الأحلام أو اليقظة، ومنشأ اللاوعي عند فرويد من مكبوتات الإنسان التي تحمله على إشباع رغباته بطريقة وهمية تتبدى أحلاماً وأخطاء وزلقات لسان، أي أنَّ اللاوعي نشأ من الوعي، بينما يؤكد يونغ على أنَّ الوعي قد نشأ من اللاوعي، وما لا نبصر أكثر ملايين المرات مما نبصر، ولهذا أقسم تعالى بما نبصر ومالا نبصر، والمسألة قد تخرج من إطار الطبيعة والمنطق لتدخل إلى الميتافيزيقيا، من خلال: كلُّ شيء موجود يجب أن تكون له صورة، لكنَّ العقل، البرد، الموت، الحياة، الكهرباء (ليس لها صور فهي غير موجودة) وهي نتيجة خاطئة، لأنَّ الوجود نوعان: حقيقي مادي في الطبيعة، وخيالي كاذب في الذهن، والفيلسوف أبو نصر الفارابي في ترتيبه للمبادئ التي بها قوام الأجسام والأعراض، وضعَ الصورة في المرتبة الخامسة بعد السبب الأول والأسباب الثواني والعقل الفعال والنفس، والعقل والنفس مصطلحان مطلقان لم يتفق إلى اليوم على تحديد يحصرهما في تعريف معين، وللعقل صورة من حيث حجمه كبير وصغير، فعال وغير فعال، العقل الجمعي للمجتمع والعقل الفردي للإنسان، وصورته من حيث اقترابه من درجة الجنون، وكذلك للنفس صور عديدة، النفس المبصرة، العمياء، الخبيثة، اللوامة، المطمئنة، المضطربة، المخادعة، الذاكرة والغافلة الناسية، الظالمة والمظلومة، الضالة...الخ، وليس للمثقف صورة محددة أيضاً، برغم أنَّ إدوارد سعيد حاول في برامج البي بي سي إعطاء بعض صور المثقف، لكنَّه بالتأكيد عاجز عن تحديد صورة بالمعنى الظاهري للصورة، من حيث أنَّ الصورة هي في الجوهر مثل شكل السرير في السرير، تتألف من مادة كالخشب وفعل صيّرالخشب سريراً، ثم حطاماً ثم فحماً، فالصورة الجوهر هي مادة وفعل، ونحن ما زلنا نجهل جوهر المادة الأولى ونجهل الفعل الأول الذي لم نشهده، فكيف نعلم الصورة ونحن لمّا نفهم مادتها ولا فعلها؟

وهكذا وبعد آلاف السنين نعود لننطلق من حيث بدأ أجدادنا، بأمسِّ الحاجة إلى الصورة الأولى التي مكَّنَتْهُم من زمام الحضارة الإنسانية.

فالإنسان يصور في رحم أمِّه، قبل أن يخرج إلى الدنيا، ولكن قبل أن يستقر في الرحم ألم تكن له صورة؟ بالطبع كانت له صورة لها علائق بصور أخرى يستدعيها النسق العام لنظام الخلق البديع، إنَّ البحث عن الصورة الأولى هي نسق مُضْمَرْ لقاريء فرنسي في كتاب ياباني مع جهله التام باللغة اليابانية.يقول الإمام علي رضيَ الله عنه(داؤك منك وما تبصرُ/ ودواؤك فيك وما تشعرُ/ وتحسبُ نفسكَ جرماً صغيراً/ وفيكَ انطوى العالم الأكبر).

الإنسان يبصر بعينه أشياء عديدة، وأكّدت بعض الأبحاث أنَّ العين تستقبل ١٠٠ صورة في الثانية الواحدة، لكنه يهمل التي لا يرغبها (وأعيننا تستقبل المعلومات بمعدل يبلغ نحو ميغابايت واحد كل ثانية، إلا أن وعينا يبدو وكأنَّهُ يتجاهل كل هذا فيما عدا قدراً ضئيلاً منها، ويوحي هذا التفاوت الهائل بأنَّ الدماغ يعالج كمية ضخمة من المدخلات الحسية بلا وعي ويرشحها قبل أن ندركها) .

يحكي ابن خلدون في آخر فصلٍ من مقدمته عن سلطانٍ سجنَ وزيره لفترة طويلة ربَّى فيها ابنه في محبسه، فلما أدرك وعقل سألَ أباه عن اللحم الذي كان يتغذى به، فقال أبوه: هذا لحم غنم يا ولدي، فسأل وما الغنم؟ فوصفها له الأب بنعوتها وصفاتها، فقال الولد تراها مثل الفأر، فينكر أبوه عليه، ويعود ليشرح، فيقول الولد: هي إذن أكبر من الفأر، وهكذا فإنَّ أداة القياس لدى الولد الذي لم يرَ حيواناً غير الفأر، صورته الأولى الفأر، كيف نُوَرِّدُ الصور ونصدِّرها ونراقبها دون استثارة إغواءات كثيرة تتنافسنا؟ أسرى ثقافة الصورة، إذا تجاوزوا واحدة استمكنتهم أخرى، إذا كان ابن الوزير أسير صورة الفأر، فأولادنا أسرى صورة جيري الذي ينتصرُ على توم، ويختزلُ لا وعيهم(لو غالب لو مغلوب)وإذا ما شبُّوا فأبداً لن يستوعبوا الدرس من حكمة الإمام علي(الغالب بالشرِّ مغلوب).

كامل شياع

المفكر والمناضل والإنسان في ذاكرة الصحافة

عبد الكاظم البديري

لا أجانب الحقيقة ان قلت ان ما حظي به المرحوم الشهيد كامل شياع رحمه الله من اهتمام ومتابعة وإشادة وتقويم لمسيرته الجهادية وفكره الحر النير الثاقب المتزن بعد استشهاده برصاصات كاتم الصوت اللعين الذي جعل نهايته على أيدي الآثمين والظالمين من أعداء الشعب المضطهد المظلوم الذي هو بأمس الحاجة لكامل شياع وأمثاله من الشرفاء المثابرين الذين يعملون بصمت.

ان ما استطعنا جمعه بجد ومثابرة ومتابعة يومية لجميع ما ينشر في صحافتنا الوطنية على اختلاف انتمآتها واتجاهاتها وتباين نظرياتها وادائها ولكنها كلها اجمعت على ان فقدان الشهيد كامل شياع خسارة لاتعوض ولايمكن السكوت عنها ولا الوقوف عندها دون التحقق في حتمية وضرورة الوصول الى الجناة وتحديد هوياتهم.

ان ما نشر عن الشهيد رحمه الله تجاوز الخمسمئة معلومة موزعة بين الخبر والتحقيق واللقاء والخاطرة والدراسة والبحث والقصيدة سواء كانت عمودية أو حرة أو منثورة أو شعبية وللمدة بين ٢٤/ آب- ٢٠ ايلول، كان قاسمها الأعظم إلى ان الشهيد رحمه الله كان ذا سيرة وسلوك مرضيين مقبولين مقرونين بالإعجاب والثقة والكفاءة والنزاهة والحرص الشديد على تقديم ما يستطيع من اجل مواصلة مسيرته الثقافية الوطنية الرصينة، التي شاء القدر ان تتوقف ونحن بأمس الحاجة اليها ولامثالها.

وفي استقراء لما كتب عن كامل شياع رحمه الله يستنتج المطلع على ان الرجل انسان شهم سمحٌ كريم نبيل فذ مؤمن بفكر حي تقدمي فيه خير البلاد وسعادة العباد.

وعلى ما اظن ان جميع ما كتب عنه تلخص في كلمة شقيقته السيدة (ايمان شياع) والتي كانت بعنوان (هو الحالم بعراق قائم على الحق والحقوق)، وهكذا ذهب الرجل راضياً مرضياً كما رآه كاظم حبيب (انه ضحية الصراع بين التوحش والتمدن).

ان الشهيد السعيد كامل شياع غني عن التعريف الذي أفنى شبابه في النضال من اجل القضية العراقية والسلم العالمي قضاها في الغربة وعاد للوطن وكله إصرار وعزيمة لان يبني ثقافة تقدمية معاصرة رصينة يمكن ان تنهض بالواقع المتخلف.

وبالنتيجة فان كامل شياع هو الابقى بسيرته وعطائه وفكره الثاقب، أدى رسالته على أتم وجه وأكمل صورة وأتمها وختمها بشهادته التي تبقى مثالاً ودرساً للسائرين ومناراً للمناضلين وقدوة حسنة للمثقفين والمريدين.

اسكنه الله فسيح جناته والهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان إنا لله وإنا إليه راجعون.

جذور اللغات السامية

أ . فؤاد يوسف قزانجي

اطلق الكتاب المقدس (العهد القديم) أو التوراة تسمية الشعوب المنحدرة من ذرية سام بن نوح بالساميين ، إلا ان التوراة لم تشر الى انهم انحدروا من الجزيرة العربية ، و بنى على هذه المعطيات المؤرخ النمساوي شلوتزر عام ١٨٧٣ في مفهوم اللغات التي انتشرت في العصور القديمة في الشرق الأوسط نظريته في اصول اللغات السامية و اتخذها بعض الكتاب و المؤرخين في الشرق الأوسط اساساً لدراسة اللغات السائدة انذاك لتوافقها مع ارائهم و للسهولة. و نحن نجد ان ابراهيم الكلداني كان على الارجح عراقياً من اصول اكدية أو بابلية حيث ولد و نشأ في مدينة اور التي كانت عاصمة لمملكة واسعة في اواخر الالف الثاني قبل الميلاد ، و عاشت اقوام مختلفة نشأت في الهلال الخصيب: العراق و سوريا ولبنان والاردن وفلسطين و تحدثت بلغات اعتمدت فيها الواحدة على الاخرى و ارتبطت معاً بصلات اجتماعية عن طريق الغزو او الحروب او الهيمنة او احياناً العيش المشترك . و بالتالي فأن الشعوب السامية على الرغم في اختلافاتها العنصرية و الدينية و السياسية ، فأن لغاتهم متقاربة و هي الكنعانية (بضمنها الفينيقية) و الارامية و العبرية و الاكدية و الأمورية (البابلية) والآشورية و العربية و الحبشية و تعتبر اللغة الحبشية مشكلة امام المؤرخين لأن الحبشيين (الاثيوبيون) يختلفون عن الأقوام السامية الاخرى بدليل ان الاحباش ليس هنالك في شكلهم او جنسهم من الناحية الانثروبولوجية ما يجعلهم ساميون . و لا بد انهم تعلموا اللغة السبأية حيث كانت علاقتهم مع دولة سبأ قوية ، و بنوا عليها لغتهم ذات الجذور السامية . كما ان البحوث التاريخية الجديدة تشير الى ان الاكديين و ربما ايضاً الأشوريين هما شعبان من مستوطني وادي الرافدين اي العراق القديم اصلاً. اذ ليس لدينا دليل آثاري وتأريخي يشير الى انهم قدموا من غرب العراق كما هو الحال بالنسبة الى الأموريين و الآراميين و غيرهم . و المعتقد ان الاكديين مثلاً كانوا على الارجح من سكنة القرى الزراعية التي انتشرت في الألف الخامس و الألف الرابع قبل الميلاد على ضفاف الفرات و دجلة و اذ صح ذلك فأن اللغات السامية نشأت من تشابك الحياة الاجتماعية في الهلال الخصيب و الجزيرة العربية و لم تنشأ كلها من مكان واحد . و من الراجح ان الآرامية و العبرية نشأتا في فلسطين معتمدتين على اللغة الكنعانية التي ربما هي اصل بعض اللغات السامية مثل الآرامية و العبرية و الفينيقية و الأوكاريتية. كما تعد ارض العراق القديم اصل بعض اللغات السامية الآخرى كالاكدية و لهجاتها البابلية و الآشورية . ويشير معجم الحضارات السامية الى بلاد الرافدين كأرض نمت فيها احدى اللغات السامية الرئيسية اي الاكدية على النحو التالي : " انه لدينا شواهد عن اللغات السامية المحكية في بلاد الكلدان منذ الألف الرابع قبل الميلاد. " (١) . و يضيف البحاثة (ولفنسون) قائلاً : " ان للتوراة نظرية خاصة عن اقدم منطقة عمرها بني نوح و هي ارض شنعار (بابل) و قد تكون هذه النظرية اقرب الى الحقيقة . فقد اثبتت النصوص القديمة ان ارض بابل هي المهد الأصلي للحضارة السامية . و قد أيد العالم (كويدي) هذه النظرية في رسالة يقول فيها : ان المهد الأصلي للأقوام السامية كان في نواحي جنوب العراق . على نهر الفرات ، و قد سرد عدداً من التعابير و الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية ذات صلة بالعمران و الحيوان و النبات و قال ان اول من استعملتها هي الأقوام التي عاشت في تلك المنطقة (بلاد الرافدين) ثم اخذها عنهم جميع الساميين " (٢) . ان كلمة كنعان تقابلها في الأكدية (كناخي) و هي بالفينيقية (كينغ) و في العبرية (كنعان) و كلها مسميات تدل على الحمرة او الارجوان و ان بلاد كنعان هي التسمية الأصلية لفلسطين و ما جاورها منذ الألف الخامس قبل الميلاد و كانت عاصمتهم أور – سالم أو مدينة السلام و لكن العبرانيون اسموها (أور – شاليم) . انتشر الكنعانيون شمالاً في ارض اضيفت الى الكنعانين و هي التي سميت في الألف الثاني قبل الميلاد (سوريا) ربما بتأثير يوناني في الغالب لأنهم كانوا يعتبرون جميع الأراضي التي تضم العراق وسوريا بلاد آشور (اسيريا) Assyria و منها جاء أسم سوريا ، و ظل الأسم يطلق من قبل المؤرخين اليونانيين بمن فيهم هيرودوتس (ولد عام ٤٨٤ ق.م.) . اما ابرز دويلات الكنعانيين فهي : اوكاريت و شخم و قطنا و مجدو و لاخيش و اريحا و جبيلا (بيبلوس) و بيت شان ، و هكذا وجد الكنعانيون ان أرضهم تمتد من صحراء سيناء و غزا حتى حماث (حماة) . و كان الاله المعترف به في كنعان قد أشتهر بأسم (ئيل) لكن صفات الخصب و المطر تجسدت في الاله بعل اوحدد ، و هناك الهة لا تقل اهمية عن هؤلاء مثل (رشف) اله العذاب و العالم السفلي ، إضافة الى عشتروت (عشتار). و قد وجدت مجموعة من الرقم الطينية مكتوبة بعلامات مسمارية في اوكاريت وهي انواع الحروف الهجائية من القرن الرابع عشر ق.م. و قد كتبت بلهجة من لهجات اللغة الكنعانية : و كثير من الاداب و الأساطير الكنعانية انتقلت الى العبرانيين و العموريين خاصة تلك التي تدور حول عبادة القوى الطبيعية و قوى النمو و الخصب مما يميز المجتمعات الزراعية . و قد استعمل الكنعانيون لعبادة آلهتهم معابد محلية في العراء على قمم التلال . بينما كان الاموريون و الاراميون وغيرهم لهم معابد في داخل البيوت و الابنية . و قد هاجر الأموريون اخيراً من موطنهم في صحراء كنعان (سوريا) الى شمال كنعان و من ثم الى بلاد الرافدين بعد ان اسسوا لهم مراكز في مدن مثل (خلبو) حلب التي اشتهرت بعاصمتها (ايامخد) ومدينتي جبيلا (جبيل) و قطنا الكنعانيتين ثم اصبح مركزهم بعد فترة مدينة ماري قبل هجرة عدد منهم الى بلاد بابل . و لم يخلف الأموريون في شمال سوريا تراثاً لأن الاكديين كانوا قد سبقوهم في الحضارة و احتلوا قبلهم هذه المناطق ، لذلك نجدهم سرعان ما اتخذوا من اللغة الاكدية و الكتابة المسمارية وسيلة مهمة لتطورهم في مجالات التمدن و الحضارة و خصوصا في ماري و في بابل . و كان المؤرخ الالماني كيلب قد وجد في دويلة كيش (٢٨٠٠ – ٢٣٥٠ ق.م.) مظاهر لحضارة سامية في جنوب العراق قبل السومريين و ذكر ان حضارة مبكرة قد قامت في هذه المدينة امتدت حتى مدينة إيبلا في شمال بلاد كنعان (سوريا) و قد تم اكتشافها من خلال بعض الرقم الطينية التي تشمل نصوصا اقتصادية و ادارية و بعض القصائد التي تمثل الفأل و الرقيات و الأدعية و الترانيم للآلهة . و يقول كليب : " خلافاً للمفاهيم المبالغ فيها حول التفوق الثقافي السومري ، كانت ثمة حضارة نامية تمتد من كيش الى ايبلا لها مدنها الخاصة و لغتها او لغتها المحكية الخاصة و لها تراثها الادبي الخاص و ديانتها الخاصة و كانت تأخذ من المدينة السومرية بقدر ما تعطيهم . " (٤) . و قد اطلق كيلب على هذه الظاهرة الثقافية (حضارة كيش) بأنها تشكل بؤرة ثقافية رافدينية (سامية) تقابل البؤرة الثقافية السومرية . و يعتقد كيلب ان مدينة كيش قد بدأت تنمو وتتحضر منذ القرن (٣٤) قبل الميلاد ، و انه في غضون قرنين او ثلاثة كانت هذه المدينة قد نمت عمرانياً و ثقافياً و قد ساهم في تعزيز هيمنة كيش موقعها الاستراتيجي على مقربة من نهري دجلة و الفرات اذ كانت تسيطر على عقدة الطرق البرية الجنوبية و لعل هذه الحضارة الرافدينية الأولية قد تسلمها الاكديون الذين يعتقد بأنهم من سكان العراق القديم الأصليون ، و بهذه قد تكون العراق و صحراء كنعان (سوريا) و صحراء سيناء مواطن لمعظم الأقوام السامية . و يعتقد كيلب ايضاً انه ليس لدينا دليلاً على ان الاكديين جاءوا من غرب العراق ، لكن لدينا ادلة قاطعة بأنهم نشأوا في وسط العراق ، و لعلهم كانوا احفاد الأقوام التي اقامت الحضارة الأولية في كيش ، لذلك يقترح الباحث كيلب بتسمية الأقوام السامية بالأقوام المشرقية او الاسرة المشرقية ، و اعادة النظر بتسميته الأقوام السامية بالأقوام المشرقية او الاسرة المشرقية ، و اعادة النظر بتسميته الأقوام السامية او الاسرة السامية ، لأن نظرية الأقوام السامية لا تستند الى مبدأ الأنتشار الجغرافي ، بل تستند الى فرضية عنصرية او توراتية و عليه ينبغي التفكير بروية في نظرية الاقوام السامية بأعتبارها اسرة تمثل نتاجاً اجتماعياً و بيئياً قد تطور عبر الزمن و لا بد من تصنيفها على هذا الاساس من جديد (٥) .

اما بالنسبة الى اللغة الاكدية فقد نمت و انتشرت في بلاد ما بين النهرين بلهجتيها الرئيستين : البابلية و الآشورية بواسطة الكتابة المسمارية منذ الالف الثالث قبل الميلاد ثم ذاعت خارج بلاد الرافدين في ممالك الهلال الخصيب مثل ماري و اوكاريت و دورو – يوربس و ايبلا ثم نافستها في اواخر الألف الثاني قبل الميلاد اللغة الآرامية بخطها الابجدي البسيط حتى تمكنت منها و حلت محلها . كما اقتحمت اللغات العبرية و الفينيقية في ساحل البحر المتوسط كما سادت على اللغة الفهلوية الفارسية . و بعد انتشار المسيحية في القرن الأول للميلاد صاروا يسمون انفسهم سرياناً تميزاً لهم عن الاراميين الذين ظلوا على وثنيتهم (٦) . و عرفت لغتهم بالسريانية التي اصبحت اداة مهمة لنشر المسيحية ووسيلة حاسمة لنقل العلوم و المعارف اليونانية الى العبرانيين و العرب و غيرهم . و قد ظلت اللغة السريانية الشرقية مستخدمة في عدد من قرى شمال العراق وجنوب تركيا حيث حافظ المسيحيون على لغتهم حتى الوقت الحاضر و ان شابتها تأثيرات محلية . و يذكر ان اللغة العربية ولدت في احضان اللغتين الارامية و السريانية و خاصة الكتابة التي لم يعرفها العرب حتى القرن السابع للميلاد و يشير الى ذلك الأستاذ عامر سليمان قائلاً : " ثم بدأ أستخدام الخط النبطي الارامي في تدوين اللغة العربية و اخذ شكلاً حديثاً و كتبت حروفه متصلة بعضها ببعض و هي خالية من العلامات الخاصة بأصوات المد الطويلة " (٧) . و هذا الخط الاولي هو الذي كتب العرب اول ما كتبوا في القرن السابع للميلاد. و في اعتقادنا ان الكتابة العربية ولدت في احضان الكتابة السريانية و ابجديتها (ابجد هوز حطي كلم قرشت.... الخ) التي كانت سائدة في القرنين الخامس و السادس للميلاد حيث ولدت الكتابة العربية في جمل قصيرة من خلال احجار القبور لشيوخ القبائل العربية في الصحراء السورية و في تلك الفترة حيث ان التقارب كان واضحاً خصوصاً في اقتباس المصطلحات السريانية و الكلمات الارامية و اليونانية التي كانت موجودة في اللغة السريانية و التي انتقلت الى الكتابة العربية حينما احتاج اهلها الى التفاهم .

المصادر

(١) سوسة ، احمد " الكنعانيون اول من استعمل الحروف الهجائية في الكتابة " مجلة الطباعة ١٩٨٢ (ص ٢٢ – ٢٦).

(٢) عبودي هنري . معجم الحضارة السامية . طرابلس جروس برس (ص ٤٦٤) .

(٣) ولفنسون ، اسرائيل . تاريخ اللغات السامية . بيروت : دار العلم (ص ١١) .

Gelb ،J.J. " Elba and kish civilization " in Cagnieed ، Linghadi Elba (٤) pp.٩-٧٣)

(٥) نقاش ، البيرفريد و زينة ، حسني اخزه (رقية) كيش ، اقدم نص ادبي في العالم . بيروت : شركة المطبوعات ، ١٩٨٦ .

(٦) (٧) سليمان ، عامر . اللغة الاكدية (البابلية – الأشورية) تاريخها و تدوينها و قواعدها . الموصل : دار الكتب ، ١٩٩١ (ص ٧١ ، ٧٥) .

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.

٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.

٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

yahoo.com@Opinions١١٢